حديث الأنبياء (٦)

النبي الطاهر لوط
عليه السلام

اسم الكتاب: النبي الطاهر لوط عليه السلام.

اسم المؤلف: إبراهيم أحمد قشطة.

الطبعة الثانية: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م.

النبي الطاهر لوط عليه السلام

أ/ إبراهيم أحمد قشطة

رفح – فلسطين
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

الطبعة الثانية
طبعة مزيدة ومنقحة

الإهداء

إلى والدي – قدّس اللهُ روحَه – الذي علمني أنَّ الرجال يصنعهم العرق.

إلى والدتي – رزقها اللهُ حسنَ الخاتمة – التي علمتني أنَّ الكلمة الطيبة شجرة وارفة يستظلّ تحتها الناس من قيظ الحياة.

إلى شيوخي وأساتذتي الذين علموني أنَّ الإسلام دين عظيم لو أن له رجال.

إلى زوجتي التي علمتني أنَّ مَنْ لا يحبّ صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر.

إلى أُختيّ اللتين تعلمت منهما أنَّ الأخوة مشاعر جميلة حميدة.

إلى أبنائي أحمد وتسنيم ولمى ومحمّد الذين علموني أنَّ الأبوة أحلى المعاني.

المحتويات

١. ما المقصود بـ ﴿بَنَاتِي﴾ في قول لوط: ﴿يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ﴾ (هود: ٧٨)؟
٢. الزوجة الصالحة أكبر معين لزوجها .
٣. زوجة لوط مع الهالكين .
٤. هل يمكن أن تخون زوجة النبي زوجها؟
٥. أهمية كثرة الأعوان على الخير .
٦. ما حكم إطلاق مصطلح (لواط) على فاحشة قوم لوط؟
٧. شناعة جريمة إتيان الذكور.
٨. حكم إتيان الذكور
٩. ما المقصود بالسحاق وحكمه؟

تتمة فقهية: عقوبة مَنِ ارتكب فعل قوم لوط في الإسلام.

خاتمة الكتاب

قائمة المراجع

المقدّمة

إنَّ الحمد الله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمّدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١)

أمّا بعد:

فإنَّ أصدق الحَديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، أعاذنا الله من البدع والضلالات والنيران.

وبعد:

هذا الكتاب السادس من سلسلة (حديث الأنبياء) والموسوم باسم (النبي الطاهر لوط عليه السلام)، ويروي هذا الكتاب خبر حامل لواء التوحيد والإيمان، ناصر العفّة والنقاء، قاهر الرذيلة والفحشاء، لوط عليه الصلاة والسلام.

وقد وقع الكتاب على شكل فصلين، حيث جاء الفصل الأوّل (قصّة لوط عليه السلام) مجيبًا عن الأسئلة الآتية: من قوم لوط؟ وإلى أي مدى وصل خبث قومه؟ وما الطرائق التي استخدمها لوط في دعوتهم؟ وما كان موقف قوم لوط من دعوة نبيّهم؟

وخُتم الفصل بذكر الهلاك الذي لحق بقوم لوط.

أمّا الفصل الثاني (الفوائد المستفادة من قصّة لوط عليه السلام) فقد أشار إلى أهمّ الثمار المستطابة من قصّة نبي الله الكريم لوط عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

الفصل الأوّل

قصّة لوط – عليه السلام –

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٣﴾ (الصافات: ١٣٣)

قصة لوط – عليه السلام –

◉ تمهيد:

ورد ذكر النبي الطاهر الكريم لوط – عليه السلام – في العديد من سور القرآن: في سورة الأعراف، وهود، والحجر، والشعراء، والنمل، وغيرها من سور القرآن.

ولوط هو ابن أخ خليل الرحمن إبراهيم – عليهما السلام – فأنعم بتلك قرابة! وقد آمن به، وهاجر معه من أرض العراق إلى أرض كنعان (فلسطين)، وقد نبّأه الله في حياة عمّه الخليل إبراهيم عليه السلام؛ لذا قصّة لوط تبع لقصّة إبراهيم عليهما السلام.

◉ قوم لوط:

قوم لوط هم أهل سدوم، وسدوم هو اسم القرية، وهي مجموعة من القرى المتجاورة، وقد سكناها لوط عليه السلام، فصار من أهلها؛ لأنه عاش بينهم وتكلّم لغتهم، وإلّا فهو من قبيلة أخرى، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ (الأعراف: ٨٠) فلم تذكر الآية أنه أرسل منهم، وكان مسكنهم غور فلسطين.

◎ حال قوم لوط الخُلقي:

لم تعرف الإنسانيّة قومًا أفجر من أهل سدوم سيرة، ولا أسوأ منهم سريرة، فقد ابتدعوا فاحشة ما سبقهم إليها من أحد من العالمين، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ (الأعراف: ٨٠) أي: " أتفعلون تلك الفعلة الشنيعة المتناهية في القبح التي ما عملها أحد قبلكم في زمن من الأزمان." (محمّد الصابوني)

فيا ترى ما كانت هذه الفعلة الشنيعة؟!

كانت إيتان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله من النساء لعباده الصالحين.

وتأمّل – يا رعاك الله – قول الله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ (الأعراف: ٨٠) لتعرف مدى قبح فعلة قوم لوط! فقد قال أبو حيان: " ولمّا كان هذا الفعل معهودًا قبحه، ومركوزًا في العقول قبحه، أتى به مُعرّفًا بالألف واللام (الفاحشة)، بخلاف الزنى فإنه قال فيه (إنه كان فاحشة)، فأتى به مُنكّرًا، والجملة المنفية (ما سبقكم) تدلّ على أنهم أوّل من فعل هذه الفعلة القبيحة، وأنهم مبتكروها، والمبالغة (من أحد) حيث زيدت (من)

لتأكيد نفي الجنس، وفي الإتيان بعموم (العالمين) جمعًا، قال عمر بن دينار: ما رُؤي ذكر على ذكر قبل قوم لوط." (محمّد الصابوني)

ثم تأمّل – وفقك الله للحقّ – تشنيع لوط لها، حيث قال: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (الأعراف: ٨١) أي: إنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم شهوة منكم لذلك الفعل الخبيث المكروه، دون ما أحلّه الله لكم من النساء.

وإليك تفصيل هذا التشنيع:

التشنيع الأوّل: استخدم لوط لفظ (الرجال) دون الغلمان أو المردان ونحوهما، وفي ذلك مبالغة كبيرة في توبيخهم، وتقريعهم!

التشنيع الثاني: اختار لوط لفظ (شهوة)، قال أبو السعود: " وفي التقييد بقوله (شهوة) وصف لهم بالبهيميّة الصرفة، وتنبيه على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد، وبقاء النسل لا قضاء الشهوة." (محمّد الصابوني)

التشنيع الثالث: قال لوط: ﴿مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ وفيه توبيخ كبير لقومه على هذا الفعل الخبيث الشنيع أيما توبيخ؛ لأنّ الله تعالى خلق الإنسان وركب فيه الاشتهاء للنكاح طلبًا لبقاء الجنس والنسل، وجعل النساء محلًّا لهذا الحرث وهذه الشهوة، فعند تركهن والعدول

لغيرهن – وهم الرجال – فقد جاوز الحدّ واعتدى وأسرف على نفسه؛ لأنه وضع الشيء في غير مكانه ومحلّه، الذي أعدّه الله له، فالرجال ليسوا محلًّا للولادة التي مقصود بتلك الحرث والشهوة للإنسان.

التشنيع الرابع: أَكّدَ لوط – عليه السلام – على توبيخه لهم وتقريعه بـ (أنّ واللام) في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً﴾!

التشنيع الخامس: حيث قال لوط لهم: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أي: لا عذر لكم بل عادتكم الإسراف وتجاوز الحدود في كل شيء، فأنتم أيها القوم لستم ممّن يأتي الفاحشة مرّة ثم يهجرها، ويتوب إلى الله تعالى، بل أنتم مسرفون فيها وفي غيرها.

وقد قال لهم لوط في سورة النمل: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (النمل: ٥٥) أي: أنتم قوم جاهلون جهلًا به السفة والغباء والطيش.

وقال لهم في سورة الشعراء: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء: ١٦٦) أي: بل أنتم قوم تجاوزتم لحدود الفطرة وحدود الشريعة.

ومجموع الآيات الثلاث وغيرها يدلُّ على أنهم كانوا قومًا مصابين بفساد العقل، وانحطاط الخُلق، وإيثار البغي، والعدوان على الرشاد والتدبر.

فيا ترى هل توقف خبث سدوم بعد كل هذا التقريع والتوبيخ؟!

الجواب: لا، لم يتوقف خبث سدوم، بل قد وصل خبثهم لدرجة أنهم كانوا يفعلون هذه الفعلة الشنعاء في ناديهم جهرة علانية!!

واسمع – يا رعاك الله – ما قاله لوط لهم: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾ (العنكبوت: ٢٩) أي: قال لهم لوط: فقد وصل فجوركم إلى أنكم تأتون المنكر من الأقوال والأفعال على اختلاف أصنافها في ناديكم (والنادي: هو مكان اجتماعهم، ومحلّ حَديثهم وسمرهم).

قال ابن كثير: " إنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم، ولا يستحيون من مجالسيهم، وربّما وقعت الفعلة العظيمة في المحافل ولا يستنكفون، ولا يرعوون لوعظ واعظ ولا نصيحة من عاقل، وكانوا في ذلك وغيره كالأنعام بل أضلّ سبيلًا، ولم يقلعوا عمّا كانوا عليه في الحاضر، ولا ندموا على ما سلف من الماضي، ولا راموا في المستقبل تحويلًا، فأخذهم الله أخذًا وبيلًا." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وفوق هذا وذاك كانوا يقطعون الطريق، ويخيفون الرفيق، قال تعالى: ﴿وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ (العنكبوت: ٢٩) أي: وتقطعون الطرق على المارّة بالقتل وأخذ المال، حيث كانوا يقفون في طريق الناس يقتلونهم وينهبون أموالهم.

يا الله!! ما أسوأ حالهم وخُلقهم!!

ونختم هذه النقطة بهذا التساؤل: ما سبب وصول سدوم إلى هذا الحدّ من الانحطاط الأخلاقي؟

السبب الأساسي هو: انتكاس فطرتهم، وفساد قلوبهم، وعمى عقولهم، وشذوذ شهوتهم، وجشع نفوسهم!

◎ بعثة لوط عليه السلام:

وصلت سدوم لدرجة من الكفر والرذيلة وسوء الأخلاق والسيرة ما لم تصل إليها أمّة من قبلها، ورحمة بهم أرسل الله تعالى إليهم لوطًا نبيًّا، ولم يكن هنالك نسب بين لوط وسدوم كما ذكرنا من قبل.

◎ دعوة لوط لقومه:

أرسل الله تعالى لوطًا إلى سدوم الكافرين، فدعاهم إلى الله تعالى دعوة مخلصة مشفقة، فقال: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾﴾ (الشعراء: ١٦١ – ١٦٣)

ثم نهاهم عن تعاطي ما ذكره الله عنهم من الفواحش المنكرات: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٦٥) واستفهام لوط في هذه الآية هو استفهام تقريع وإنكار، أي: أتنكحون الذكور في أدبارهم؟ وقال: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ (الشعراء: ١٦٦) أي: وتتركون الحلال الطيب ممّا أباحه الله لكم من الاستمتاع

بالإناث؟! ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء: ١٦٦) أي: بل أنتم قوم تجاوزوا الحدّ في الشناعة والبشاعة.

ولمّا كان من المتوقع أن يقع في عقل سدوم أن لوط يطلب من هذه الدعوة مكاسب دنيويّة، بيّن لهم أن دعوته لهم دعوة متجردة من كل أطماع الدنيا الفانية: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٦٤) أي: لا أطلب من دعوتي هذه منصبًا ولا مالًا، إنما أرجو من الله أن يجزني خير الجزاء.

◎ موقف أهل سدوم السيّئ من دعوة لوط:

اِسْتَمَعَتْ سدوم لدعوة نبيّهم لوط التقيّة النقيّة النظيفة، ولكنهم – ويا للأسف – لم يؤمن منهم إلّا نفر قليل، أمّا أغلبيتهم بقوا على الكفر مستمسكين، واِسْتَمَرّوا على الفواحش قائمين حتى اعتادوها، ولم يقف بهم غيهم إلى هذا الحدّ، بل تجاوزوه وقالوا لنبيّهم لوط كلمتهم الرديئة الفاجرة: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ﴾ (الشعراء: ١٦٧) أي: " لأنّ لم تترك تقبيح ما نحن عليه لنخرجنك من بين أظهرنا، وننفيك من بلدنا، فتوعدوه بالطرد والإبعاد."

(محمّد الصابوني)

عندها أعلن لوط البراءة منهم، فقال: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾ (الشعراء: ١٦٨) أي: إني لعملكم من المبغضين له أشدّ البغض، والكارهين له أشدّ الكراهية.

ويبدو أنه قد كان في قوم لوط فريق كانوا يدعون إلى طرد آل لوط من القرية، حيث ما أن سمع هذا الفريق بهذه البراءة من لوط، قويت حجّتهم، وعلت نبرتهم، وقالوا بحسم: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡ﴾ (النمل: ٥٦) أي: اطردوا لوط وأهله من بلدتكم.(١)

ويا للعجب!! فقد جمع أصحاب هذه الدعوة الظالمة مع كفرهم وفجورهم غباءً كثيرًا، حيث علّلوا سبب طرد آل لوط: ﴿إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل: ٥٦) أي: لأنهم قوم يتنزهون عن فعلنا، ويرونه عملًا قذرًا!!

قال قتادة: " عابوهم والله بغير عيب، أنهم يتطهرون من أعمال السوء!" (محمّد الصابوني)

---

(١) **تأمّل التعبير القرآني:** ﴿مِّن قَرۡيَتِكُمۡ﴾ ألا تلحظ فيه غرورهم وتكبرهم؟! ألا تلحظ فيه أنهم صوّروا لوطًا وأهله المؤمنين وكأنهم دخلاء عليهم، ولا مكان لهم بينهم، وكأن القرية هي قريتُهم وحدهم دون غيرهم؟!

فجمعوا غاية المدح ذمًّا يقتضي الإخراج! وما حملهم على مقولتهم هذه إلّا العناد والغباء!

ولنا وقفات مع قول أهل سدوم: ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾ (النمل: ٥٦):

الوقفة الأولى: إذا حادَّ الناس عن الدين جعلوا المنكر معروفًا، والمعروف منكرًا، واقنعوا أنفسهم أنه لا مكان للمصلح بينهم ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾!

الوقفة الثانية: الفاجرُ القَذِرُ يضايقه مجاورة العفيف النظيف ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾!

الوقفة الثالثة: المجتمع الفاسد إذا لم يجد للمصلحين تهمة، اتّهموهم بأجمل ما فيهم ﴿أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦﴾!

◎ هلاك أهل سدوم:

مع ما صل إليه خبث أهل سدوم إلى أقصى مدى، استخفوا كذلك بوعيد الله إلى أبعد حدّ، فقالوا للوط مستهزئين: ﴿ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ

﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٩) أي: ائتنا يا لوط بهذا العذاب الأليم الذي تهددنا به إن كنت حقًّا صادقًا!

يا لجرأتهم!!

فعندئذ دعا عليهم لوط دعوة غضب: ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِى عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٠) أي: قال لوط: ربّ أهلكهم وانصرني عليهم، فإنهم سفهاء أغبياء فاسدين مفسدين، لا يُنتظر منهم صلاح، ولا يُرجى منهم فلاح، فقد غرقوا في الفساد غرقًا، وانغمسوا في الجور انغماسًا، فغار الله لغيرته، وغضب لغضبته، واستجاب لدعوته، وأجابه إلى طلبته، وبعث رسله الكرام، وملائكته العظام في صورة شبّان حسان؛ لإهلاك أهل سدوم الكافرين المجّان.

فكان ذلك بداية هلاكهم!

زيادة وتفصيل:

١. من هؤلاء الملائكة الكرام الذين أرسلوا لقوم لوط؟

يقال: إنهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، والله أعلم بصحة ذلك.

٢. لِمَ أرسل الله تعالى ملائكته بصورة حسنة جميلة؟

أرسل الله الملائكة بهذه الهيئة البهيّة لإقامة الحُجّة على أهل سدوم.

٣. **هل يجوز للنبي أن يدعو على قومه بالهلاك؟**

قال الرازي: " واعلم أن نبيًّا من الأنبياء ما طلب هلاك قوم إلّا إذا علم أن عدمهم خير من وجودهم، كما قال نوح: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ (نوح: ٢٧)، فكذلك لوط لمّا رأى أنهم يفسدون في الحال، ولا يرجى منهم صلاح في المَآل طلب لهم العذاب." (محمّد الصابوني)

◎ ملائكة الرحمن في ضيافة إبراهيم عليه السلام:

ذكرنا أن الله تعالى أرسل ملائكته الكرام لإهلاك أهل سدوم المجّان، فما أن مرَّ هؤلاء الملائكة الكرام، وهم في طريقهم إلى قرى سدوم، على خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، إلّا بشروا إبراهيم وزَوْجه سارة البارة الرشيدة ببشرى الرحمن، وهبة العزيز المنّان، بهبتهما ولدًا عليمًا اسمه إسحاق عليه الصلاة والسلام.

فَطِنَ إبراهيم – عليه السلام – إلى أن هؤلاء الملائكة الكرام، قد جاءوا لمهمة أخرى غير البشارة بإسحاق، فسألهم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا

ﭐلۡمُرۡسَلُونَ﴾ (الذاريات: ٣١) أي: " ما شأنكم الخطير، الذي لأجله أرسلتم أيها الملائكة الأبرار؟!" (محمّد الصابوني)

فأخبره بما جاءوا به من الأمر الجسيم والخطب العميم، حيث قالوا: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٢) أي: قال الملائكة الأطهار: إنا أرسلنا لإهلاك قوم لوط المجّان الفجّار.

تخوّف إبراهيم الحليم على ابن أخيه لوط أن يشمله الهلاك إذا وقع، فنوّه وقال لهم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ﴾ (العنكبوت: ٣٢) أي: كيف تهلكون أهل القرية، وفيهم نبيُّ الله الكريمُ لوطٌ؟!

فطمأنوه أن لوطًا سيكون من الناجين السالمين، وكذلك أهله أجمعين، إلّا زَوْجه[١] فهي من الهالكين ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢﴾ (العنكبوت: ٣٢)

على كل حال: ما أن سمع إبراهيم الحليم هذا الأمر الجسيم إلّا أن أدركته شفقة على أهل سدوم، فأخذ يراجع الملاكة الكرام؛ لعلَّه ينجح

---

(١) قال السهيلي: " اسم امرأة لوط والهة" (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وما ذكره السهيلي يحتاج إلى دليل شرعي صحيح، والظاهر أن ذلك مأخوذٌ من الإسرائيليّات.

في تأخير العذاب الواقع بهم، فيقع ما تمنّاه من توبة أهل سدوم، ويسلموا لربّ العالمين، وصدق الله في إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤)!

وما زال إبراهيم يجادل الملائكة الكرام مرّة تلو المرّة، محاولًا تأجيل ما هم عليه عازمون من إلحاق العذاب الأليم بأهل سدوم، حتى جاءه النهي الإلهي ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (هود: ٧٢) أي: اترك يا إبراهيم دفاعك عن قوم لوط الخبثاء، فقد تحقّق القدر والقضاء بعذابهم النازل بهم من ربّ الأرض والسماء.

◎ ملائكة الرحمن في ضيافة لوط عليه السلام:

ما أن أنهت ملائكة الرحمن حوارها مع إبراهيم ألّا أن تحولت من فورها إلى قوم لوط.

قال القرطبي: " لمّا خرجت الملائكة من عند إبراهيم ...، بصرت بنتا لوط – وهما تستقيان – بالملائكة، ورأتا هيئة حسنة، فقالتا: ما شأنكم؟ ومن أين أقبلتم؟ قالوا: من موضع كذا نريد هذه القرية، قالتا: فإن أهلها أصحاب فواحش، فقالوا: من يضيفنا؟ قالتا: نعم، هذا الشيخ، وأشارتا إلى لوط." (القرطبي: ٢٠٠٢)

هذا ما قاله المفسرون وفي هذا الكلام به تخرصات غير مقبولة، وهي حَديث الملائكة مع ابنتي لوط، فمن أين جاءوا بهذا الحوار؟ ومن أين علموا بعددهنَّ؟ والظاهر المتعين أن هذا الخبر من تزايد القصاصين غفر الله لهم.

لذا الصحيح: أن الملائكة لمّا تحولوا إلى قرى قوم لوط دخلوا على لوط مباشرة وهم في صورة شبّان حسان، دخلوا عليه وهو لا يعلم أنهم ملائكة الرحمن، فقال: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ (الحجر: ٦٢) أي: قال لوط لهم: إنكم قوم غير معروفين لي، وتساءل من أنتم؟! ومن أين جئتم؟!

ثم لمّا رأى لوط هيئتهم الحسنة ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ (هود: ٧٧) أي: أصابه ضجرًا شديدًا، وساء ظنًّا بقومه الفاسدين، ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ (هود: ٧٧) أي: ضاق صدره وانقبض بمجيء هؤلاء الأضياف، وضيق صدر لوط بهم لم يكن بُخلًا، وإنما لأنهم كانوا في صورة جميلة حسنة، وهو يعرف خبث قومه وسوء سيرتهم وسريرتهم،

فخشى عليهم من قومه الفجّار، ثم قال بتنهد: ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ (هود: ٧٧) أي: قال لوط: هذا يوم كثير الشرّ.[١]

تساؤل: لِمَ لَمْ يعتذر لوط عن استضافهم طالما أنه كان يعرف سوء سريرة قومه؟

الجواب: وذلك لأنَّ لوط خشى إن لم يضفهم هو بنفسه سيضيفهم غيره من قومه الفاسدين، فاضطرَّ لاستضافتهم، وحتى يتحقّق قدر الله تعالى.

الحاصل: علمت سدوم بقدوم هؤلاء الشبّان الحسان، واستضافة لوط لهم، فمن الذي أخبرهم بذلك؟!

يذكر أن زوجة لوط هي التي أخبرت سدوم بهؤلاء الضيوف الحسان وهذا قريبٌ، ويحتمل أنَّ أناسًا سفهاء من قوم لوط هم الذين أشاعوا خبر استضافة لوط لهم، وهذا – أيضًا – قريبٌ، على كل حال

(١) **تأمّل:** حسن ترتيب جمل هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧﴾ (هود: ٧٧) حيث إنها جاءت مرتبة حسب حصولها في الواقع والوجود، فأوّل ما يسبق إلى نفس الكاره للأمر أن يسوءه ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾، ثم يطلب الخلاص منه، فإنْ تيقن أنَّه لا مخلص منه ضاق به ذرعًا ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾، ثم التحدّث بما يشعر به من ضيق ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾!

علمت سدوم بخبر قدوم هؤلاء الضيوف الحسان، ففرحوا بذلك الصيد الثمين فائق الربحان!

قال سيد قطب: " تسامع القوم بأن في بيت لوط شبّان صباح الوجوه، ففرحوا بأن هناك صيدًا، ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ (الحجر: ٦٧)، والتعبير على هذا النحو يكشف عن مدى الشناعة والبشاعة الذي وصل إليه القوم في الدنس والفجور، يكشف عن هذا المدى في مشهد أهل المدينة يجيئون جماعة يستبشرون بالعثور على شبّان يعتدون عليهم جهرة علانية، هذه العلانية التي يترفع عنها الحيوان، بينما أولئك القوم المجرمون يجاهرون بها ويتلمظون عليها، وهي حالة من الارتكاس معدومة النظير." (سيد قطب: ١٩٨٦)

وبالفعل جاء أهل سدوم وهم يهرعون إلى بيت لوط ضامرين السوء والمنكر والشرّ ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ (هود: ٧٨) أي: " جاء قومه يسرعون الخطى؛ لطلب الفاحشة بالضيوف كأنهم يدفعون إلى ذلك دفعًا." (محمّد الصابوني)

واقرأ هذه الآية مرة ثانية ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ (هود: ٧٨) ستشعرك بأن هذه الفاحشة كانت متأصلة في نفوسهم الشاذة الغبية، فلا يسعون إلّا من أجل قضائها!!

وقال تعالى: ﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ (هود: ٧٨) أي: " لم يزل هذا من سجيتهم حتى أُخِذوا وهم على ذلك الحال."

(ابن كثير: ١٩٨٧)

الحاصل: تفاجأ لوط بمقدم قومه الفاسدين " فوقف مكروبًا يحاول أن يدفع عن ضيوفه وعن شرفه، وقف يستثير النخوة الآدميّة فيهم، ويستجيش وجدان التقوى لله، وهو يعلم أن هذه النفوس المرتكسة المطموسة لم يعد فيها نخوة ولا شعور إنساني، ولكنه في كربه وشدّته يحاول ما يستطيع." (سيد قطب: ١٩٨٦)

◎ مجادلة لوط لقومه:

تجمهرت سدوم أمام بيت نبيّهم لوط، وأخذوا يرودونه مراودة عفنة عنيفة على ضيوفه، لعلهم يشبعون شهوتهم الجامحة الشاذة، فما كان من لوط إلّا أن جادلهم لعلَّه يفلح في ثنيهم عمّا أردوا وقصدوا.

وإليك تفصيل هذا الحوار الخالد بين الفضيلة والرذيلة، بين الطهارة والفحش، حيث بُدأ هذا الحوار بأن طلب أهل سدوم من لوط

بأن يُسلّمهم ضيوفه الحسنان، فتلطف حامي الفضيلة (لوط عليه السلام) في الردّ عليهم، فقال: ﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِى فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ (الحجر: ٦٨) أي: " هؤلاء ضيوفي فلا تقصدوهم بسوء فتلحقوا بي العار وتفضحوني أمامهم." (محمّد الصابوني)

ثم أخذ لوط يذكرهم بالله تعالى، ويخوفهم به: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ﴾ (الحجر: ٦٩) أي: خافوا الله أن يحلّ بكم عذابه، ولا تفضحوني بانتهاككم حرمة ضيوفي بالتعرض لهم بالسوء والفحشاء.

وتصاعد الحوار أكثر وأكثر!! خاصّة عندما استخدم أهل سدوم شبهة واهية ألا هي أنهم قد اشترطوا عليه بألّا يستضيف أحدًا، حيث قالوا: ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ (الحجر: ٧٠) أي: ألم نمنعك عن ضيافة أحد؟[١]

لما رأى لوط هذا التصميم الشديد من قومه على الفحش والرذيلة، قام لوط بمحاولة يائسة لصرفهم عن غيهم وبغيهم، وهي: عرضه بناته عليهم قائلًا: ﴿يَـٰقَوۡمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ﴾ (هود:

---

(١) بينما قال الرازي: " المعنى ألسنا قد نهيناك أن تكلمنا في أحد الناس إذا قصدنا الفاحشة." (محمّد الصابوني)

٧٨) أي: هؤلاء نساء الأمّة هن أطهر لكم وأطيب فتزوجوهن، واحذروا أن تركنوا إلى الحرام إن كنتم تريدون قضاء الشهوة.[١]

ثم قال: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ (هود: ٧٨) أي: أليس فيكم رجل خَيْر عاقل يوقف هذه المهزلة القذرة؟! واستفهام لوط غرضه التوبيخ والتقريع، وهذا القول من لوط – عليه السلام – هي شهادة عليهم بأنهم لا يوجد فيهم رجلٌ ذو مسكة عقل أو خصلة خير بل الجميع سفهاء كفرة أغبياء.

لم يستمرّ أهل سدوم في هذا الحوار طويلًا وحسموا أمرهم سريعًا، فقالوا: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ (هود: ٧٩) أي: أنتَ تعلم يا لوط أننا لا رغبة لنا في النساء، وأنتَ تعلم علم اليقين ما أَربنا وغرضنا؟

وهو إتيان الذكور!!

فأعلنوا بفجور وسفاف عن غرضهم الخبيث الرذيل!!

---

(١) **تنويه:** لا يصحُّ الاعتقاد أن لوط حينما عرض نساء الأمّة لرجال قومه أنه كان يقصد أن يزنوا بهنَّ، وإنما عرضهنّ ليتزوجوهنَّ.

◎ محاولة أهل سدوم اقتحام بيت لوط:

تكامل تَجَمْهَر سدوم أمام بيت نبيّهم المغلق، وربّما صار تدافعًا عند هذا الباب المؤصد، هم يريدون كسره وولوجه، ولوط يمسك بالباب يمنعهم دخوله.

ويا له من موقف عسير الحال أوصل لوطًا أن يقول: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً﴾ (هود: ٨٠) أي: " لو أن لي قوّة أستطيع أن أدفع أذاكم بها." (محمّد الصابوني)

﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ (هود: ٨٠) أي: ألجأ إلى عشيرتي وأنصاري، وجواب لو محذوف تقديره: لأخذت على أيديكم وبطشت بكم، فقد تمنّى لوطٌ لو كان له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم؛ ليحلَّ بهم ما يستحقونه من العذاب على هذا الفجور وهذه القذارة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **ويرحمُ اللهُ لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ** (يعني الله عزّ وجلّ)**، ولو لَبثتُ في السجن طولَ ما لَبِثَ يوسفُ لأجبتُ الداعي.**" (رواه البخاري: ٣٣٧٢)

وقال صلى الله عليه وسلم: " **رحمةُ اللهِ على لوطٍ إنْ كان يأوي إلى ركن شديد، فما بعثَ اللهُ من بعدِه نبيًّا إلّا في ثروةٍ من قومِه.**" (رواه الترمذي: ٣١١٦)

قال قتادة: " وذُكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيًّا بعد لوط إلّا في منعة من عشيرته." (محمّد الصابوني)

على كل حال: كان ذلك يحدث أمام مرأى الملائكة الكرام الأبرار، وحينما سمع هؤلاء الملائكة تحسُّر لوط على ضعفه وانقطاعه من الأنصار، عندئذ كشفوا عن هويتهم الكريمة، وأسفروا عن أنفسهم الشريفة، وطمأنوه: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ﴾ (هود: ٨١) أي: قال الملائكة: يا لوط إنا رسل ربّك نزلنا لنهلك هؤلاء القوم السَّوء، فلا تخشَ منهم ضررًا أو مكروهًا، فلن يستطيعوا الوصول لك بأي حال من الأحوال.

◎ بدء هلاك أهل سدوم:

في هذه اللحظة الفارقة بدء هلاك أهل سدوم المجرمين، وأوّل ما بُدِئَ من هلاكهم كان بطمس أعينهم، حيث خرج عليهم ملك كريم فضرب وجوههم[1]، فطمس أعينهم حتى قيل إنها غارت بالكلّيّة، ولم يبقَ لها محلٌّ ولا أثرٌ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (القمر: ٣٧) أي: لمّا طلبوا من لوط أن

---

(١) يقال إن هذا الملك هو جبريل، وهذا قول كثير من المفسرين، إلّا أنه يعوزه الدليل الشرعي الصحيح.

يسلمهم ضيوفه؛ ليفجروا بهم بطريقتهم الخبيثة وهي إتيان الذكور طمسنا أعينهم (أي: أعميناها وأزلنا أثرها بالكلّيّة) فتجرّعوا مرارة عذابي وإنذري إليكم.

فخرجوا يتحسون الحيطان، ويتوعدون رسول الرحمن!!

ثم تقدمت الملائكة الكرام إلى لوط – عليه السلام – وأمروه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ (هود: ٨١) أي : اخرج بأهلك من بين أظهرهم ببقية من الليل وهو وقت السَّحَر، وأمروه أيضًا: ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ (الحجر: ٦٥) أي: " كن من ورائهم وسِر خلفهم؛ لتطمئن عليهم." (محمّد الصابوني)

وأمروهم كذلك: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ﴾ (هود: ٨١) أي: لا يلتفت منكم أحد، لئلا يُفزعه مشهد هلاك سدوم المروع الفظيع!

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ﴾ دلالة ضمنية على أن يسارعوا في الخروج من هذه القرية الظالم أهلها، وفي ذلك إشارة لطيفة لسُنّة الأخذ بالأسباب مع حسن التوكل على الرحمن، وفيه إشارة – أيضًا – أن عذاب الله إذا حلَّ بالقوم المجرمين فقد يصيب المؤمنين.

وحدّدوا لهم الجهة التي سيخرجون إليها: ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴾ (الحجر: ٦٥) أي: اذهبوا سريعًا إلى حيث يأمركم الله بالذهاب إليه، وقد حدد المفسرون ماهية هذه الجهة وهي بلاد الشام وفلسطين بالذات، ولكن تحديدهم هذا يحتاج إلى دليل شرعي صحيح.

واستثنى الوعد الإلهي السابق امرأة لوط ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ (هود: ٨١)، أي: لن تنجو امرّاتك، وسيصيبها ما سيصيب أهل سدوم؛ لأنَّها ضارعتهم وشابهتم في الكفر.

وبالفعل خرج لوط وأهله من القرية الظالم أهلها، عند ذلك تعين وقوع هلاك أهل سدوم، وكان ذلك في صباح هذا اليوم ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١) أي: موعد حلول العذاب الأليم بهم هو صبيحة هذا اليوم.

وقد أعلم الله لوطًا موعد حلول هلاك سدوم وحيًا ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٌ مُّصۡبِحِينَ ﴾ (الحجر: ٦٦) أي: أوحينا إلى لوط بموعد هلاكهم الذي سيستأصل شأفتهم عن آخرهم، وذلك عند بزوغ أوّل شعاع يشرق صباح هذا اليوم.

وسبحان الله! جعل الله شروق هذا اليوم إيذانًا لغروب خبث هؤلاء القوم!!

لطيفة: لِمَ أعلم الله تعالى لوطًا بموعد هلاك قومه؟

وذلك لحكم عدّة، منها:

- شفاء لصدر لوط من القوم الفاسدين الذين آذوه كثيرًا.
- تأكيد للوط وأهله أن العذاب والهلاك واقع لا محالة، فليأخذوا بالأسباب المنجية منه، مثل: الخروج ليلًا، والإسراع صوب الجهة المحددة لهم، وعدم الالتفات خلفهم.

الحاصل: ما أن طلعت شمس هذا اليوم حتى جاء أهل سدوم من الأمر الشديد الذي لم يكن له مثيل، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود: ٨٢) أي: أُقتلعت قراهم من قرارهن بكل ما فيها، ثم رفعت حتى بلغت عنان السماء، ثم قلبها الله تعالى، فجعل العالي سافلًا، وهذا كان ثاني عقوباتهم!

ثم ثالثًا أرسل الله عليهم صيحة مدوّية مدمّرة، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ﴾ (الحجر: ٧٣)، ورابعًا أعقب ذلك سيلًا من حجارة من سجيل، وهي حجارة ناريّة شديدة الصلابة والقوّة، تهطل

عليهم كالمطر المنضود (أي: المتتابع المستمر)، قال تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾[1] (هود: ٨٢)

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ﴾ (هود:٨٣)، أي: عَلَّمَ اللهُ هذه الحجارة، فكانت مسوّمة عند الله (أي: مُعَلَّمة بعلامة)[2]

﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ (هود:٨٣) أي: " ما هي ببعيدة ممّا أشبههم في فعلتهم." (ابن كثير: ٢٠٠٢)، ويحتمل المعنى: يا محمّد ليست ببعيدة عن قومك الكافرين من قريش، والله أعلم.

---

(١) قال القرطبي: " الحجارة التي أمطرت على المدن كانت حين رفعها جبريل." (القرطبي: ٢٠٠٢)

وكلامه – رحمه الله – يخالف ظاهر القرآن، فإرسال الحجارة كان بعد قلب المدن رأسًا على عقب، والله أعلم.

وهل الحجارة التي أمطرت بها سدوم من السماء أم من الارض؟ قال القرطبي: " قوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ (هود: ٨٣) دليل على أنها ليست من حجارة الأرض." (القرطبي: ٢٠٠٢)

(٢) قال الربيع: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ (هود: ٨٣) أي: " مُعَلَّمة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يهبط عليه فيدمغه." (محمّد الصابوني)، وقول الربيع – رحمه الله – السابق لا دليل شرعي صحيح عليه.

وخامس عقوباتهم جعل الله مكان قراهم بحيرة مالحة مبالغة في هلاكهم وإهانتهم!!

قال المفسرون: " وقد صار موضع تلك المدن بحرًا أجاجًا يعرف بالبحر الميت؛ لأنّ مياهه لا تغذي شيئًا من الحيوان، وقد اشتهر باسم بحيرة لوط، والأرض التي تليها قاحلة لا تنبت شيئًا."

(محمّد الصابوني)

وقال بعض المؤرخين: " إنَّ البحر الميت المعروف اليوم ببحيرة لوط، لم يكن موجودًا قبل هذا الحادث، وإنما حصل من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها، وصارت أخفض من سطح البحر بنحو أربعمئة متر، وقد أثبتت الاكتشافات القريبة آثار مدن قوم لوط على حافة البحر الميت."(١) (محمّد الصابوني)

وتأمّل – وفقك الله للحقّ –: عاقب الله سدوم بخمس عقوبات؛ لأنَّ جريمتهم كانت سابقة خطيرة في تاريخ الإنسانيّة، فكما ابتدعوا فاحشة نكراء حلّت عليهم عقوبة عظيمة في شدّتها!!

---

(١) **فائدة:** البحر الميت عبارة عن بحيرة مغلقة من أربع جهات، وهو أخفض منطقة على سطح الأرض، وسبب تسميته بهذا الاسم لانعدام الحياة فيه بسبب شدّة الملوحة التي تصل إلى (٤٢%) أي تسعة أضعاف ملوحة البحر المتوسط، ناهيك عن مناخه الصحراوي، وشدّة الحرارة وكثرة التبخر.

تنويهات:

- ذُكر أن جبريل – عليه السلام – وهو الذي قد اقتلع قراهم بطرف جناحه من قرارهن، وتحديد أن جبريل هو الذي فعل ذلك بهذه الصورة يعوزه الدليل الشرعي الصحيح.
- وذُكر أنه لما رفعت قرى قوم لوط إلى عنان السماء، سمعت الملائكة أصوات ديكة قوم لوط ونباح كلابهم، وهذا الكلام ليس في دواوين السنّة، وإنما هو كلام بعض التابعين، ولا نعلم إن كان مستندهم في ذلك الإسرائيليّات أو غيرها.
- وذُكر أن العذاب والهلاك شمل جميع أهل سدوم الحاضرين منهم في الحضر، والغائبين عنها في السفر، حتى النازحين عنها في العرب، وهذا لا دليل شرعي صحيح عليه، والقران ذكر عموم الهلاك دون هذا التفصيل ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ (الحجر: ٦٦)

على كل حال: هكذا هلكت سدوم جميعًا!! هكذا هلكت سدوم أهل الكفر والفجور!! هكذا هلكت سدوم التي أضافت إلى سجل الإنسانيّة صفحة ملطخة بالكفر والقذارة والوثنيّة!!

وكان هلاك سدوم آية على قدرة الله على الانْتقام ممّن خالف أمره، وكذّب رسله، ودليلًا على رحمته بعباده المؤمنين في إنجائهم من المهلكات، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٣)

o o o o

الفصل الثاني

الفوائد المستفادة من
قصّة لوط – عليه السلام –

﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ (يوسف: ١١١)

الفوائد المستفادة من قصّة لوط – عليه السلام –

تمهيد:

قصة لوط كغيرها – من قصص الأنبياء والمرسلين – ليست للتسلية أو السمر وإنما لأخذ العبر والعظات، وللاقتداء بهؤلاء الأطهار الأتقياء الأنقياء، والسير على دربهم، فاطلاعنا على سيرهم، وما تحملوه من أذى في سبيل الله تقوية لعزائمنا، وتصحيح لهممنا، وتسلية لنا عما يصيبنا من اللأواء.

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (يوسف: ١١١)

الفوائد المستفادة من قصّة لوط عليه السلام:

١. ما المقصود بـ ﴿بَنَاتِي﴾ في قول لوط: ﴿يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ (هود: ٧٨)؟

اختلف العلماء في المراد ببناته على أقوال:

القول الأوّل: المراد ببناته: بأنَّهنَّ بناته من صُلبه، وحُكي ذلك عن قتادة، واُستدلَّ على ذلك بقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ (هود: ٧٨) حيث أشار إليهنَّ إشارة الحاضر.

وقد اعترض على ذلك القول بهذا السؤال: هل يجوز للمسلم أن يزوّج ابنته للكافرين؟

وأجيب عن هذا الاعتراض: " لعلَّ زواج المؤمنة من الكافر كان في شريعتهم جائز، وقد كان في أوّل الإسلام جائزٌ بدليل أنه – صلى الله عليه وسلم – زوّج ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع وكان مشركًا، وزوّج ابنته من عتبة بن أبي لهب، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ﴾ (البقرة: ٢٢١)"

(عدنان الكحلوت: ٢٠١١)

القول الثاني: " وقالت طائفة: إنما كان الكلام مدافعة، ولم يرد إمضاءه، روي هذا القول عن أبي عبيدة، كما يقال لمن ينهى عن أكل مال الغير: الخنزير أحلّ لك من هذا." (القرطبي: ٢٠٠٢)

القول الثالث: قول عكرمة: " لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أمّته، وإنما قال لهم هذا لينصرفوا." (القرطبي: ٢٠٠٢)

القول الرابع: المقصود ببناته: نساء أمّته، حكى ذلك مجاهد وسعيد بن جُبير، **وهذا القول هو الصحيح المتعين** إن شاء الله لعدّة أسباب، منها:

- إقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجّار أمرٌ مستبعدٌ، لا يليق بأهل المروءة، فكيف بأكابر الأنبياء.

(عدنان الكحلوت: ٢٠١١)

- إن قولنا هُنَّ بناته من صُلبه يخالف المعقول، حيث إن بناته من صلبه مهما كان عددهنَّ لن يكفي هؤلاء الرجال، بينما نساء أمّته ففيهنَّ الكفاية لكل الرجال.

- إن قلنا: إنما كان كلام مدافعة، ولم يرد إمضاءه، فيعارض ذلك اسم الإشارة (هؤلاء) فهي للحاضر.

بقي إضافة لوط نساء الأمّة إليه، وتفسير ذلك: كان لوط نبيًّا لهن، فكان كالأب لهن.

٢. الزوجة الصالحة أكبر معين لزَوْجها:

أكبر معين للرجل أهل بيته لا سيما زَوْجه، فهي مسلاة الأحزان، ومعينة على نوائب الدهر، ومشاقّ الحياة وأعبائها، ومحل سرّه، ومتنفس روحه!!

فالزوجة الصالحة أكبر معين لزَوْجها، ولباس له ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧)

لذا سُمي العام الذي توفيت فيه خديجة بعام الحزن.

إذا تقرّر ذلك أدركنا كم كانت معانة لوط عليه السلام، فقد كانت قريته من أنتن القرى على مرّ التاريخ، إن لم تكن أخبثها على الإطلاق، ثم تأتي زَوْجه بكفرها وبتلصصها عليه؛ لتكمل المعانة وتزيد المشقة.

وما أصعب أن تأتي المشقة والعسر من الجهة التي هي مظنّة السعة واليسر !!

فأي أمواج عاتية ضربت لوطًا، وأي مصائب شاقّة تحملها، وأي آلام مضنية تجرّعها، لله درُّه صابرًا محتسبًا!!

٣. زوجة لوط مع الهالكين:

كان مصير امرأة لوط الهلاك مع قومها، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾ (هود: ٨١)

فما كان سبب هذا الهلاك الذي حلّ بامرأة لوط؟

سبب هلاك امرأة لوط أنها كانت كافرة مثل قومها الكافرين، فقد ضارعتهم وشابهتهم في الكفر.

ومتى حلَّ الهلاك بامرأة لوط؟

اختلف في ذلك حسب قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾، **فقد قرئت هذه الآية قراءتين:**

القراءة الأولى: قرئت بالنصب حيث نصبت كلمة (امراتَك)، وبحسبها يحتمل أن تكون (إلّا امراتَك) مستثنى من قوله (فأسر

بأهلك) أي قيل له: إلّا امرّاتك فلا تسر بها، ومعنى ذلك: أنها بقيت مع قومها، ونزل بها العذاب والهلاك وهي مقيمة معهم في قراهم.

والقراءة الثانية: قراءة الرفع حيث رفعت كلمة (امراتُك)، وبحسبها يحتمل أن تكون (إلّا امراتُك) مستثنى من (لا يلتفت منكم أحد) بمعنى: أنها خرجت مع زَوْجها وبناتها، ولكنها لمّا سمعت الصيحة وسقوط البلدة، التفت إلى قومها، وخالفتْ أمرَ ربّها قديمًا وحَديثًا، وقالت: واقوماه، فسقط عليها حجر فدمغها، وألحقها بقومها إذا كانت على دينهم.

وقد رجّح ابن كثير القراءة الأولى، والله أعلم بالصواب.

٤. هل يمكن أن تخون زوجة النبي زَوْجها؟

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ (التحريم: ١٠)

عندما يقرأ المرء هذه الآية قد يتساءل: **هل يمكن أن تخون امرأة النبي زَوْجها؟ وهل يمكن أن تقع منها جريمة الزنى؟**

الجواب: قال الصابوني: " إن هذا أمرٌ مستحيلٌ، لا يمكن أن يقع؛ لأنَّ الله – عزَّ وجلَّ – قد حفظ الأنبياء من تلوث العرض، ومن وقوع أزواجهن في الفاحشة؛ لأنّ ذلك يؤذي سمعة الأنبياء الأطهار، ولهذا قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قطّ، وهذا مذهب أئمة السلف والخلف." (محمّد الصابوني)

فما المقصود بالخيانة في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾؟

قال ابن كثير: أي: " خانتاهما في الدين فلم تتبعاهما فيه، قال تعالى في قصّة الإفك: " لمّا أنزل براءة أم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق، حين قال لها أهل الأفك ما قالوا، عاتب الله المؤمنين، وأنّب وزجر ووعظ وحذّر فقال فيما قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ (النور: ١٥) أي: سبحانك أن تكون زوجة نبيّك بهذه المثابة." (ابن كثير: ٢٠٠٢)

وزوجات الأنبياء في ذلك سواء، وأمّا الكفر منهنَّ فقد يقع، ولا ينقص ذلك من مكانة النبي.(١)

---

(١) راجع ما ذكرنا في قصّة نوح عليه السلام.

٥. أهمية كثرة الأعوان على الخير:

كثرة الأعوان على الخير من الأمور المهمة في مجال الدعوة، والحثُّ على زيادتهم من أمور المطلوبة شرعًا، ولو كان المعاون من أهل الشرّ، فإن الله قد يؤيد الدين بالرجل الفاجر، وبأقوام لا أخلاق لهم عند الله؛ ولهذا قال لوط: ﴿لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ (هود: ٨٠)

وبذلك نفهم لماذا أكثر الأنبياء يبعثهم الله في أشراف قومهم؛ ليحصل بذلك من تأييد الحقّ، وقمع الباطل، وتمكين الدعوة، واعتبر هذا بحال شعيب وقول قومه له: ﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ (هود: ٩١)

قال السعدي: " وكذلك نبيّنا محمّد – صلى الله عليه وسلم – بُعث في أشرف بيت في قريش وأعزّه، وقد رماه قومه بالعداوة البليغة، وعقدوا المجالس المتعددة في إبطال قوله ودينه، بل في كيفية الفتك به.

ومن الأسباب التي أوقفتهم عند حدّهم خوفهم من قبيلته، وانظر إلى حالته في تضيقهم عليه بالشعب، وانحياز قبيلته معه مسلمهم وكافرهم، ولم يخطر ببالهم أنهم يصلون إلى الفتك بشخصه الكريم حتى مكروا ذلك المكر العظيم، إذ اتّفق رأيُهم على أن ينتدب لقتله من

كل قبيلة رجل؛ ليتفرق دمُه بين القبائل، فيعجز قومه عن الأخذ بثأره، ولكنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين."

(عبد الرحمن السعدي: ٢٠٠٢)

٦. ما حكم إطلاق مصطلح (لواط) على فاحشة قوم لوط؟

لا يصحُّ إطلاق مصطلح (لواط) على فعل قوم لوط، فلم يرد في القرآن والسنّة مثل ذلك المصطلح، فالرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما ذكر هذه الفاحشة قال: صلى الله عليه وسلم: " **لعنَ اللهُ من عَمِلَ عملَ قومِ لوطٍ.**" (رواه أحمد: ٢٩١٣)، وقال: صلى الله عليه وسلم: " **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به.**" (رواه أحمد: (٢٧٣٢)، وأبو داود واللفظ له: (٤٤٦٢)، والترمذي: (١٤٥٦)، وابن ماجه: (٢٥٦١))

فلم يرد – فيما أعلم – أن الرسول قال: لواط أو لوطي.

لذا من خطأ أن نسمي عمل قوم لوط لواطًا، بل نسميها كما ورد ذكرها في القرآن الكريم.

هذا من حيث الشرع، وأمّا من حيث اللغة: كلمة (اللواط) تعني: الإصلاح، لاط الشيء أي: أصلحه، ولاظ الرجل لواظًا ولاظًا أي عمل عمل قوم لوط.

فخطأ شرعًا ولغةً أن نقول عن عمل قوم لوط (لواط)، وكذلك من الخطأ أن نقول على الفاعل عمل قوم لوط (لوطي).

ومن هنا ترى الواحد منّا لا يبالي بل يفخر أن يقال له: محمّديّ، أي: أنه من أتّباع محمّد صلى الله عليه وسلم، ويأنف الكثير أن يقال له لوطيّ: نسبة إلى لوط، وسبب ذلك إطلاق هذه التسمية غير الصحيحة على فاحشة قوم لوط.

٧. **شناعة جريمة إتيان الذكور:**

قال الصابوني: " هذه الجريمة النكراء غاية في القبح والبشاعة، تعافها حتى الحيوانات، فلا نكاد نجد حيوانًا من الذكور ينزو على ذكر، وإنما يظهر هذا الشذوذ بين البشر، ومن أجل ذلك نستطيع أن نقول: أن هذا النوع من الشذوذ لوثة أخلاقية ومرض نفسي خطير، وهو انحراف بالفطرة تستوجب أخذ مقترفيها بالشدّة."

(محمّد الصابوني: ١٩٩٩)

وقد ذكر محمّد رشيد رضا جملة من مفاسد هذه الجريمة:

- تُعد جناية على الفطرة البشريّة.
- تُعد مفسدة للشباب بالإسراف في الشهوة لأنَّها تنال بسهولة.
- تُعد مذلّة للرجال بما تحدثه من داء الأبنة.
- تُعد مفسدة للنساء اللاتي تصرف أزواجهن عنهن، حتى يقصروا فيما يجب عليهم من إحصانهن.
- بسببها يكون قلّة النسل فإن من لوازمها الرغبة عن الزواج، والرغبة في إيتان الأزواج في غير مأتى الحرث، ولعن فاعل ذلك.

- تُعد ذريعة للاستمناء، ولإتيان البهائم، فقصد الشهوة لذاتها يفضي إلى وضعها في غير موضعها، وإنما موضعها الزوجة الشرعيّة. (عبد الرحمن السعدي: ٢٠٠٢)

وقال ابن العثيمين:

" (فاحشة قوم لوط) أعظم من الزنى وأقبح، فالزنى فاحشة في فرج قد يباح في بعض الأحيان، أمّا فاحشة قوم لوط فاحشة لا تباح أبدًا.

والله عبّر عن الزنى بقوله (فاحشة) في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ (الإسراء: ٣٢)، وأمّا إتيان الذكور فقال عنه (الفاحشة) في قوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٨)" (محمّد العثيمين: ٢٠٠٢)

وأخيرًا تأمّل – وفقك الله للحقّ –: العقوبة الشديدة التي حلّت على قوم لوط، لهي أكبرُ دليل على شناعة وبشاعة جريمتهم النكراء، حيث اجتمعت عليهم مثلات وعقوبات لم تجتمع على غيرهم من الأمم، وهي: طمس العيون، واقتلع القرى من قرارهن، وقلبها رأسًا على عقب، وإرسال صيحة مدوّية مدمّرة، وإمطار حجارة من سجيل منضود عليهم، وجعل محلهم بحيرة مالحة!!

٨. **حكم إتيان الذكور:**

اتّفق العلماء على حرمة إتيان الذكور، وأنه من الكبائر لِما ورد من ذمّ فعله وفاعله، كما في الآيات التي تحدثت عن قوم لوط، نحو قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ (العنكبوت: ٢٨)

وقوله صلى الله عليه وسلم: " **لعنَ اللهُ من عَمِلَ عملَ قومِ لوطٍ.**" (رواه أحمد: ٢٩١٣)

وللعقوبة والعذاب الأليم الذي نزل بقوم لوط.

٩. **ما المقصود بالسحاق؟ وما حكمه؟**

قال الصابوني: " هو ما يكون بين المرأة والمرأة، وقد اتّفق الفقهاءُ على أنه ليس فيه إلّا التعزيز." (محمّد الصابوني: ١٩٩٩)

وذُكر أن نساء قوم لوط هن أوّل من فعل ذلك، وهذا لم يرد على ذلك دليل شرعي صحيح.

تتمة فقهية

عقوبة مَنِ ارتكب فعل قوم لوط في الإسلام:

اختلاف الفقهاء في تقدير العقوبة اللازمة لها على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: هو القتل مطلقاً.

وهو مذهب مالك وأحمد وقول للشافعي، وقد ذهبوا إلى أن حده القتل سواء أكان بكرًا أو ثيبًا فاعلًا أم مفعولًا به، وهذا القول مروي عن أبي بكر وعمر وابن عباس رضوان الله عليهم، وقول الصاحبين من الحنفية.

وقد استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: " **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به.**" (رواه أحمد: (٢٧٣٢)، وأبو داود واللفظ له: (٤٤٦٢)، والترمذي: (١٤٥٦)، وابن ماجه: (٢٥٦١))

وبإجماع الصحابة على رجم من فعل ذلك، عندما جمعهم أبو بكر الصديق ليرى حكمهم في رجل ينكح كما تنكح النساء.

وقد اختلف أصحاب هذا المذهب في كيفية القتل على أقوال، ذكرها الصابوني:

- تحزّ رقبته كالمرتد وهو مروي عن أبي بكر وعلي.
- يرجم بالحجارة وهو مروي عن ابن عباس، وبه قال: مالك وأحمد.

- يلقى من أعلى شاهق وهو مشهور مذهب مالك.

- يهدم عليه جدار وهو مروي عن أبي بكر الصديق."

(محمد الصابوني: ١٩٩٩)

المذهب الثاني: وهو حده كحد الزنى:

إن كان محصنًا رجم، وإن كان غير محصن جلد، وهذا قول الشافعي، واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان.**" (رواه البيهقي)

المذهب الثالث: وهو مذهب القائلين بالتعزيز:

وهو مذهب أبي حنيفة الذي ذهب إلى أن إتيان الذكور وإن كان جريمة شنعاء، وكبيرة نكراء، وحرام قطعًا، لكنه ليس زنى لا لفظًا ولا معنى، وعلى ذلك فإن فاعله لا يعاقب حدًّا، وإنما يعاقب عقوبة تعزيزية، ويحبس حتى يموت أو يتوب، وإذا اعتاد ذلك قتله الإمام سياسة لا حدًّا.

والراجح: المذهب الأوّل القاضي بالقتل مطلقًا.

o o o o

خاتمة الكتاب

قال الوليدُ بنُ عبد الملك: " لولا أنَّ الله – عزَّ وجلَّ – قصَّ علينا خبر قوم لوط، ما ظننتُ أن ذكرًا يعلو ذكرًا." (ابن كثير: ١٩٨٧)

هكذا الفطر السليمة النقيّة تأبى الانحراف عن السويّة، التي خلقها الله عليها، ولمّا كان البشر من مادة وطبائع ووساوس، ونفوس أمارة بالسوء والفواحش، حرفهم الشيطان عن الفطرة السليمة السويّة النقيّة إلى الفطر المنحرفة الشاذة الغبيّة.

فوقعت فاحشةٌ في قوم لوط (أهل سدوم) ما سبقهم إليها من أحد من العالمين ألا هي ايتان الذكران وترك النسوان.

وقد جمع أهل سدوم الخبثاء مع هذا الانحراف في الفطرة منكرات أخرى قبيحة رديئة، نحو: الكفر، وقطع الطريق، وإخافة المارّة والرفيق، فأرسل الله إليهم نبيَّه الكريمَ لوطًا داعيًا إلى التوحيد، وناهيًا عن المنكرات والانحرافات.

وقد سلك معهم لوطٌ في دعوتهم أفضل السبل والطرائق، ولمّا كان خبث أهل سدوم خبثًا مركبًا ردّوا دعوته، وآذوه بالقول والعمل.

وحتى يتحقّق قدر الله في قوم لوط المُجّان الخبثاء، فقدّر الله أسبابًا عظيمة؛ ليحنق لوط عليهم فيستعجل العذاب المقدّر عليهم.

ومن أهمّ أسباب حنق لوط على قومه مراودتهم العفنة في ضيوفه، فاستنصر ربَّه عليهم، فنصره الله بأن أنزل عليهم عذابه الأليم، حيث

جاءهم في صورة بشعة طمست أعينهم، ثم اقتلعت قراهم من قرارهنَّ، فجعلت عاليها سافلها، وأُرسلت عليهم صيحة مدوّية مدمّرة، وأُمطروا بحجارةٍ من سجيل منضود مسومة من عند ربّك للمسرفين، جعلتهم أثرًا بعد عين، وما هي من الظالمين ببعيد.

قائمة المراجع:

١. إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتب الصفا، ٢٠٠٢ م.

٢. إسماعيل بن كثير الدمشقي، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار التراث العربي للطباعة والنشر، ١٩٨٧ م.

٣. عبد الرحمن السعدي، قصص الأنبياء، دار أضواء السلف، ٢٠٠٢ م.

٤. عدنان محمد الكحلوت، إعلام السادة النبلاء بسيرة صفوة العالمين من المرسلين والأنبياء، مكتبة المنارة، ٢٠١١م.

٥. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ١٩٨٦م.

٦. محمد خليل هراس، دعوة التوحيد، مكتبة الصحابة، بدون سنة نشر.

٧. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث، ٢٠٠٥ م.

٨. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار ابن حزم، ٢٠٠٢ م.

٩. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، بدون سنة نشر.

١٠. محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، بدون دار نشر، بدون سنة نشر.

١١. محمد علي الصابوني، روائع البيان تسير آيات الأحكام في القرآن، دار الصابوني، ١٩٩٩ م.

١٢. محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، مركز فجر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢ م.